٣ كلام يشابه قاعدة (المعذرة والتعاون) "نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه":

شارك د. أبو عبد الحق الكردي في مؤتمر (الموصل قلعة الإسلام والتعايش)، هذا المؤتمر الذي انعقد في أربيل واجتمع فيه الصابئة والعلمانيون والأحزاب الإسلامية والقومية والجهادية والأشاعرة والصوفية والإخوانيون والمميعة من أمثال أبي منار وأبي الحارث عبد الله تلكيف المعروف بعدائه المعلن ضد دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله ووصفها بالتكفير وأنَّ داعش خرجت منها!، وقد قال محافظ الموصل أثيل النجيفي في أول هذا المؤتمر: ((على علماء الدين أن يبحثوا في تأصيل مفهوم حقوق المواطنة المتساوية بدلاً من حقوق أهل الذمة التي أوجدتها مفاهيم مختلفة لشكل الدولة))، وقال فيه د. إسماعيل طه: ((فإنَّ الإسلام دين رحمة ومساواة، ولا يمنع المسلمين العيش مع مخالفيهم في العقيدة والدين؛ فهم جميعاً عباد الله))، ودعوة المساوة بين الأديان في هذا المؤتمر صريحة بلا مراء.

فلما تقدَّم د. أبو عبد الحق لإلقاء كلمته في المؤتمر؛ عاتب بشدة القائمين عليه على عدم إشراك السلفيين معهم في مثل هذه المؤتمرات الرسمية العامة!!.

وقال في آخر كلمته: ((وأختم كلمتي بارك الله فيكم، أقول : لماذا معشر أهل السنة؛ لماذا تُهَمِّشُون السلفيين في المنتدى؟ لماذا تهمِّشون السلفيين في لِجان الفتوى؟ لماذا تهمِّشون السلفيين في جانب الأُخوة؟ لماذا تهمشون السلفيين في جانب مَحَاوُرِكم و لِجاناتكم؟ أَلَيْسُوا من أهل السنة؟! أليسوا من المسلمين؟! ألا يريدون نصرة دين الله جلَّ وعلا؟ أم أنكم ترون أنهم مع داعش؟! هم أبعد الناس عن داعش، وهم سبب الأمن والأمان في البلاد المسلمة، هم السلفيون ليس داعش ولا القاعدة ولا جبهة النصرة، السلفيون هم الذين يتبعون الصحابة رضوان الله عليهم جميعا، يا إخوة هذا عتاب على بعض من يشمله العتاب، هذا أول لقاء وأول منتدى يحضره السلفيون، أما قبل هذا كانوا مُهَمَّشين، لا يُحْسَب لهم أي حساب؛ احتقاراً لهم أم استصغاراً بهم أم عِداءً لهم؟!، يا إخوة خَلِ نشاركهم، نحن إخوانكم، نراكم من أهل السنة عموماً، فلنتعاون، اسمعْ مني وأَسْمَعُ منك، إنْ رأيتَ مني خيراً أو سَمِعْتَ مني خيراً فَاقْبَلْهُ، وأنا كذلك، وإن رأيتَ مني خَلَلاً صَوِّبْني وصَحِّحْنِي، وأما هذا التهميش لا ينفعُ معشرَ أهل السنة، وعلينا أن نتعاون على البر والتقوى)).

فاعترض عليه أحدهم قائلاً: هل أشركتَ أنت غيرَ السلفيين في مساجدكم وقناتكم؟

فكان جواب د. أبي عبد الحق: ((أخي الحبيب أنا ما أُطالِبُ أحداً أن يُشرِكني في مشاريعه الخاصة، وإنما أطالب الجميع بأن نشترك في الأمور العامة الرسمية والحكومية كمثل هذه المؤتمرات، كما أنك

لا تشركني في مشروعك الخاص، كذلك ما أشركُكَ، لماذا؟ لأنني قد أرى رأياً أنت لا تراه، أنت ترى الخروج في الثورات والانقلابات!، وأنا على عكس من ذلك، فلذا من حقي أن لا أدع مجالاً أن تتكلم في منبري بارك الله فيك، وهذا ليس بدِكتاتورية. لكن كلامي في الأمور العامة والمصالح العامة: يجب أن نتعاون ونتشاور)).

وهذا المؤتمر تكلَّم فيه د. أبو عبد الحق في بيان الفروق بين السلفيين وداعش، وملخص هذه الفروق هو: ذم دعوة داعش وبيان ضلالها وبطلانها، وهذا مما لا يُنكره عليه الجالسون في المؤتمر ألبتة!، فالمجتمعون كلُّهم حضروا من أجل محاربة فكر داعش أصلاً، ومع هذا عدَّ د. أبو عبد الحق مشاركته في المؤتمر من باب نصرة الدين ورد الباطل، مع كونه لم يُنكر على الجالسين ما هم فيه من دين فاسد أو دعوة ضلال، بل سكت عن الأخطاء الكبيرة التي وردت في كلمات المتكلِّمين في هذا اللقاء!.

والأعجب من ذلك؛ أنه لما اعترض عليه سائل قائلاً: الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو الذي قام بالثورات!، والسلفيون يمُجِّدون هذا الأمر؟!.

فانظر كيف نصر أبو عبد الحق الدِّين ودعاته؟!!

قال أبو عبد الحق: ((أخي الحبيب؛ أما أنا ما طالبتُ أحداً بأن يرجع إلى ما كان عليه محمد بن عبد الوهاب، أنا طالبتُ نفسي وإياكم بالرجوع إلى ما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك)، وأطالبكم بالرجوع إلى ما كان عليه السلف، وما قام به آحاد الصحابة ليس بحجة؛ فكيف ما يقوم به آحاد العلماء؟!.

وأنا لسْتُ بصدد الحكم على ما فعله الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالسلب والإيجاب، وإنما أقول الثورات ما أتَتْ بخير، بل أَقرأُ لكم كلاماً في جواب هذا السؤال بارك الله فيك،كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يذْكُرُ: (**(وقَلَّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولَّد عن فعله من الشر أعظم مما تولَّد من الخير، كالذين خرجوا على يزيد بالمدينة وكابن الأشعث الذي خرج على عبد الملك بالعراق وكابن المُهَلَّب الذي خرج على أبيه بخراسان وكأبي مسلم صاحب الدعوة الذي خرج عليهم بخراسان أيضاً وكالذين خرجوا على المنصور بالمدينة وبالبصرة وأمثال هؤلاء، وغاية هؤلاء: إما أن يُغْلَبُوا، وإما أن يَغْلِبوا ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة عند الله جل وعلا ، ثم يقول - أي :شيخ الإسلام-: هؤلاء لا أقاموا ديناً ولا أبْقَوا دنيا**)) انتهى جوابه.

هل يفهم السامع لهذا الجواب في المؤتمر نصرة لهذه الإمام رحمه الله؟!

أم يَفهم منه لمزاً وتخاذلاً ومداهنةً؟!

ولما اعترض عليه المشايخ والسلفيون هذا "الجواب الدبلوماسي" كما وصفه الشيخ عبد الله البخاري حفظه الله، أجاب بقوله: ((ثم إنَّ الدخول بجدل في هذا الموضوع في وسط غير محب للشيخ؛ قد يُدخل المرء فيما لا يُحمد عقباه، لذا كان قطع الجدل بقاعدة كلية أولى، والموقف لا يتحمل تأخيراً)).

وهذا كما قيل: عذر أقبح من ذنب!

فإذا كان هذا الوسط غير محب للشيخ محمد عبد الوهاب!؛ فلماذا تستميت في المشاركة فيه وتعاتبهم على التهميش وعدم المشاركة؟!

جواب الدكتور عبداللطيف على هذه المؤاخذة :

وأما مشاركتي في مؤتمر أربيل ، فلستُ الوحيد الذي شارك فيه، فقد شارك معي اخوة فضلاء منهم الشيخ موفق أبو حمزة والذي استشار الشيخ عبدالله البخاري، والشيخ أحمد أبي مجاهد...

ولا أرى في مثل هذه المشاركات بأساً، **فقد شارك الشيخ ربيع -حفظه الله- في مؤتمر (مؤتمر الوحدة الوطنية) والذي شارك فيه بعض أهل البدع**، والشيخ - حفظه الله - ذهب وقال الحق ونطق به جزاه الله خيرا، ولم يعب عليه إلا المنحرفون عن المنهج السلفي.

ومن المعلوم أن الدعوة السلفية في العراق من الدعوات الجديدة في الساحة وهي دعوة مقابلة بالحرب -كحالها في الكثير من بلدان العالم الإسلامي - من قبل جميع الطوائف الأحزاب الدينية منها فضلا عن العلمانية، وقد منَّ الله تعالى على هذه الدعوة بفضله وكرمه في هذه السنوات فانتشرت بين الناس وصار لها قبول، وكان لطلبة العلم في الساحة العراقية دور جيد في ربط الدعوة بالعلماء والرجوع إليهم والتعرف على أقوالهم مما كان له الأثر الطيب في استقامة الدعوة ورفعتها.

وبعد أن تغيرت الأمور في وسط العراق بسبب فتنة الحلبي ورجعت الى كردستان ساهمتُ مع إخوتي الدعاة وطلبة العلم بتعليم الناس منهج الحق والدعوة الى التوحيد والإتباع وإزالة ما علق في أذهان قومي الأكراد من الحقد على العرب والإسلام بسبب ما لاقاها الأكراد من اضطهاد من نظام صدام، فبارك الله عز وجل بهذه الدعوة ووصلت في وقت يسير الى القاصي والداني وأقبل اليها الناس، وصارت السلفية جماعة معروفة لها دعاتها ومساجدها وآراءها، وينظر الناس الى ما يقولون في الكثير من الأمور العامة والخاصة، ويستجيبون لهم - بفضل الله -

ثم جاءت فتنة داعش فسيطرت على محافظات الوسط السني العراقي وهاجمت المحافظات الكردية في شمال العراق، وأفعالهم عرفها القاصي والداني، وأقرب الناس اليهم في الدعوات الدينية هم

السلفيون إذا قامت داعش بما يدعو السلفي من هدم القباب والقبور وإلزام الناس بالهدي الظاهر، والكلام في التوحيد فصارت شبهة عند الناس ومحاولة لإلصاق هذه النبتة بالسلفيين سواء عن قصد أو غير قصد، فواجه أهل الهدي الظاهر الكثير من المشاكل يمشي السلفي في الشارع أو المنتقبة ويسمع حوله في الطريق يمينا وشمالا (داعش داعش داعش) ويسمع الكلمات النابية، خصوصا حين تكون جنازة أو عزاء لأحد ضحايا داعش، فقام طلبة العلم والخطباء والدعاة ببيان براءة هذه الدعوة من أفعال الخوارج من تدمير وتفجير، كلٌ في مسجده ومجتمعه ووسيلته التي يسطيع .

ثم دعينا الى مؤتمر عام رسمي تحضره الشخصيات الرسمية والدينية ووسائل الإعلام هدفه بيان موقف المسلمين من داعش وكيفية محاربة هذا الفكر والمحاور التي يدور المؤتمر حولها هي الأمور التي فعلتها داعش وبيان موقف الإسلام منها، ومن غير شك ستحضر الأحزاب والجهات الدينية العاملة على الساحة، فحاول الدكتور (موفق حسين) الاتصال بالشيخ (عبيد) فلم يستطع لانشغال الشيخ وحاول الاتصال بالشيخ عبدالله البخاري فلم يستطع وأرسل رسالة الى الشيخ عبدالله البخاري جاء فيها (السلام عليكم فضيلة الشيخ دعينا الى مؤتمر في أربيل تحت عنوان محاربة فكر داعش برعاية السنة بضمنهم الإخوان والصوفية وغيرهم يراد منا بيان موقفنا وحلولنا لمحاربة داعش هل نذهب ؟ جزاك الله خيراً - موفق حسين)

فلم يحصل على جواب، فاتصل على الأخ سعد النايف مستشيرا وداعيا للذهاب، فقال : فبكم الكفاية ودعا بالتوفيق. فلما ذهبنا الى المؤتمر وكانت جميع الجهات في الساحة العراقية السنية قد حضر.

ووفدا قد حضر من قَطر وآخر من الأزهر فكانت كلمتي في الجلسة الأولى للمؤتمر مع مجموعة من الباحثين، **وبينت فيها براءة الدعوة السلفية من أفعال داعش والفروق الجوهرية بيننا وبينهم بما لا يدع مجالا للشك بهذه الدعوة وبراءتها مما ألصق بها من الشبه بداعش والكلمة موجودة منشورة على النت وفي سحاب .**

فلما أكمل الباحثون كلامهم وفتح باب النقاش وإذا بالحزبيين جميعا قد تركوا كل الباحثين، وتوجهوا إلي بالأسئلة وإلقاء الشبه والتقليل من شأن كلامي والتهوين، إذ شعروا أنهم ينفقون الملايين كي تكون دعاية وتبرئة للسلفيين .

وقد انتقد بعض الأفاضل مما قمنا به وكان الانتقاد على أمور:

الأولى: أصل المشاركة

الثاني: وجه إلي سؤال حول خروج محمد بن عبدالوهاب على العثمانيين

الثالث: قولي في نهاية كلامي: لماذا يدعى السلفيون الى مثل هذه المنتديات لبيان موقفهم .

الرابع: سؤال أحد الحضور لماذا أمنعه من المشاركة في قناتي ومسجدي .

وجوابي عن هذه الأمور كالآتي :

أصل المشاركة: إن الدعوة السلفية صارت من الانتشار بحيث لا ندخل في شارع من شوارع مدننا إلا وترى الهدي الظاهر وآثار الدعوة وبيننا بفضل الله الكثير من المساجد التي يؤمها الآلاف من المصلين، فدفع الشبهات عن هذه الدعوة، وتبرئتها مما نسب إليها، وإيصالها الى القريب والبعيد يستوجب من الدعاة بذل الجهد للمحافظة على ما وصلت إليه ودفعها الى الأمام، وواقع حالنا أن الدولة لغيرنا والمؤسسات الرسمية الدينية تسلم إلى الحزبيين لأنهم الذين يعملون في السياسة، فإذا تركنا هذه المؤسسات خسرنا ما بأيدينا من المساجد ومنابر الدعوة، قام الإخوة في بعض مدننا في بناء مسجد فلما تمَّ البناء وشرع الناس في الصلاة وراء الإمام السلفي التف الحزبيون وجاءوا بأمر من الجهات الرسمية وسيطروا على المسجد وبعد أن كان الإمام والخطيب سلفيا، صار حزبيا، الخطبة الأولى لحرب السلفيين والثانية لبيان مساوئ الحكومة والكلام عليها.

إذ بدون تواجدنا في المحافل العامة لا يمكن أن نحافظ على ما في أيدينا ونحصل على احترام السلطات والجهات الأمنية ومع ذلك فقد حاولنا استشارة العلماء والرجوع أليهم والأمر أولا وآخرا راجع إلى أهل العلم **وقد شارك الشيخ ربيع في مؤتمر الوحدة الوطنية .**

سئلت في المؤتمر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب قام بثورة على العثمانيين والسلفيون يمجدون محمد بن عبدالوهاب ؟

فأجبت: أخي الحبيب أنا ما طالبت أحدا أن يرجع إلى ما كان عليه محمد بن عبدالوهاب ، أنا طالبت نفسي وإياكم بالرجوع الى ما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أبو وعمر وعثمان وعلي والشافعي وأبو حنيفة ومالك وأطالبكم بالرجوع إلى ما كان عليه السلف، وما قام به آحاد الصحابة ليس بحجة فكيف ما يقوم به آحاد العلماء **وأنا لست بصدد الحكم على ما فعله الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالسلب والإيجاب وإنما أقول الثورات ما أتت بخير .**

أقول في الجواب على ذلك :

إن الحزبيين أكلهم الحقد والغيض على الدعوة السلفية ودعاتها فأرادوا صرف الناس عن دعوتنا وإشغالهم بالمتشابه وترك المحكم، **فأراد السائل إشغال الناس عن أصل دعوتي فلم يكن من الحكمة والدين مجراته فيما أراد بل قطع الطريق عليه**، يقول الإمام السعدي في قوله تعالى:{ فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأمْرِ } أي: لا ينازعك المكذبون لك، ويعترضون على بعض ما جئتهم به، بعقولهم الفاسدة، مثل

منازعتهم في حل الميتة، بقياسهم الفاسد، يقولون: " تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله " وكقولهم { إِنمَّا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا } ونحو ذلك من اعتراضاتهم، التي لا يلزم الجواب عن أعيانها، وهم منكرون لأصل الرسالة، وليس فيها مجادلة ومحاجة بانفرادها، بل لكل مقام مقال، فصاحب هذا الاعتراض، المنكر لرسالة الرسول، إذا زعم أنه يجادل ليسترشد، **يقال له: الكلام معك في إثبات الرسالة وعدمها، وإلا فالاقتصار على هذه، دليل أن مقصوده التعنت والتعجيز، ولهذا أمر الله رسوله أن يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويمضي على ذلك، سواء اعترض المعترضون أم لا وأنه لا ينبغي أن يثنيك عن الدعوة شيء**، لأنك[على هُدًى مُسْتَقِيمٍ] أي :معتدل موصل للمقصود، متضمن علم الحق والعمل به، فأنت على ثقة من أمرك، ويقين من دينك، فيوجب ذلك لك الصلابة والمضي لما أمرك به ربك، **ولست على أمر مشكوك فيه، أو حديث مفترى، فتقف مع الناس ومع أهوائهم، وآرائهم، ويوقفك اعتراضهم**، ونظير هذا قوله تعالى: [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ] مع أن في قوله: { إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ } **إرشاد لأجوبة المعترضين على جزئيات الشرع، بالعقل الصحيح**، ... **ولهذا أمره الله بالعدول عن جدالهم في هذه الحالة**، فقال: { وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } أي: هو عالم بمقاصدكم ونياتكم، فمجازيكم عليها في يوم القيامة الذي يحكم الله بينكم فيما كنتم فيه تختلفون، فمن وافق الصراط المستقيم، فهو من أهل النعيم، ومن زاغ عنه، فهو من أهل الجحيم))

ثم إن الدخول في جدل بهذا الموضوع في وسط غير محب للشيخ قد يدخل المرء فيما لا يحمد عقباه، لذا كان قطع الجدل بقاعدة كلية أولى، والموقف لا يتحمل تأخيرا، فقد اجتهدت في ذلك، فإن أصبت الحق فالحمد لله فأرجوا أن أنال أجرا واحدا .

ونظير ما فعلتُه القصة المشهورة حول الشيخ الهندي الذي كان يطعن في الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقام أحد الطلبة بنزع غلاف كتاب التوحيد وأعطاه للشيخ طالبا منه أن يقرأ ما فيه أهو حق أو باطل، فلما قرأه الشيخ أثنى عليه وعلى مؤلفه، فقال التلميذ: هذا كتاب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والأمثلة على ذلك كثيرة،

سئلت في المؤتمر : تطالبنا بأن نشاركك في هذه الأمور وأنت لا تسمح لنا بالمشاركة في فضائيتك ولا نستطيع إلقاء محاضرة في أي مسجد من مساجدكم فما جوابك ؟

فأجبت : أخي الحبيب أنا ما أطالب أحدا في مشاريعه الخاصة وإنما أطالب الجميع بأن نشترك في الأمور العامة الرسمية والحكومية كمثل هذه المؤتمرات، كما أنك لا تشركني في مشروعك الخاص، كذلك ما أشركك، لماذا ؟ لأنني قد أرى رأيا أنت لا تراه، أنت ترى الخروج في الثورات والانقلابات،

وأنا على عكس من ذلك، فلذا من حقي أن لا أدع مجالا أن تتكلم في منبري - بارك الله فيك- وهذا ليس بدكتاتورية، لكن كلامي في الأمور العامة المصالح العامة، يجب أن نتعاون ونتشاور)

وأما مسألة التعاون مع أهل البدع فقد ذَكَرَ الإمامُ ابنُ القيِّم في" كتابه (زاد المعاد-3/303) ") من فوائد يوم الحُدَيبية : أنَّ المشركين، **وأهلَ البدع** ، والفجور، والبُغاة، والظلمة، **إذا طلبوا أمراً يُعَظِّمُونَ فيه حُرمةً مِن حرمات الله- تعالى-؛أُجيبوا إليه، وأُعْطَوْهُ، وأُعينوا عليه -وإنْ مَنَعُوا غيرَه-؛فيُعاوَنُونَ على ما فيه تعظيمُ حُرُماتِ الله -لا على كفرهم وبغيهم-،ويمُنعون ما سِوى ذلك**. فكُلُّ مَن الْتَمَسَ المعاونةَ على محبوبٍ لله -تعالى- مُرْضٍ له؛ أُجيبَ إلى ذلك-كائناً مَن كان-؛ما لم يترتَّب على إعانتِه على ذلك المحبوب مبغوضٌ لله أعظمُ منه.وهذا مِن أدَقِّ المواضع، أو أصعبِها، وأشقِّهاعلى النُّفوس. "

- وأخيرا أقول: إن من عجيب أمر هؤلاء أنهم في نقلهم لواقع موقف من مواقفي لا ينقلون أصل القضية، وإنما يتشبثون بشيء عارض خارجي عن القضيّة، ويصورون أن هذا الشيء العارض هو الأصل وهو المقصد من الواقع وأضربُ لذلك مثالا بمشاركتي في مؤتمر أربيل الذي عُقد لإدانة أعمال داعش الإرهابية، وحضر المؤتمر رئيس الوقف السني و وزير الأوقاف وأئمة وخطباء من الإخوان والصوفية وكانتْ لي – بفضل الله – كلمة بعنوان " الفروق الجوهرية بين داعش والسلفية " وبيتُ أن السلفية رحمة وأمن وإيمانٌ وأنها ضرورة لحفظ دنيا الناس ودينهم، وأنها بريئة من التطرف والإرهاب ومن داعش، ولولا مشاركتنا -بفضل الله- لصوّر خصوم السلفية من الصوفية والحزبيين للناس عبر شاشات القنوات الفضائية أن دولة داعش نبة سلفية.

ولكن المتأثرين بالحدادية الملبسين ما نقلوا جهادي هذا، وإنما نقلوا للعلماء أن أبا عبدالحق حضر مؤتمراً حضره الحزبيون والصوفية والعلمانيون أيضاً ليوهموا أنني شاركتُ مع هؤلاء المبتدعة في نزهة وسفرة أو جلسة استراحة، ولا شك أن هذا من الخيانة.

- **ورددت على شبهة خروج الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الدولة العثمانية في قناة nrt الفضائية ، و بينت صواب دعوته وبركتها بشكل واضح وقوي في هذين الرابطين:**

https://www.youtube.com/watch?v=qF7nFbjP904

https://www.youtube.com/watch?v=otPqnLOhvUA

وفندت قاعدة المعذرة والتعاون على الملأ في الفضائية كما في هذا الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=9lu-nPyuqSo